تزوج إلوايز وإيبلارد سرًّا، وحين عرف فولبيرت بالأمر، استخدم أحد الخدم لخصي إبيلارد وهو نائم، فأصبح إبيلارد راهبًا بعد ذلك الحادث، وتفرغ لدراسة اللاهوت وكتاباته الفلسفية، وتحولت ألويز أيضًا إلى راهبة، وعاش الحب بينهما من خلال الرسائل.

إيلوايز وإبيلارد

رسائل محترقة

هذا الثنائي أيضًا تشبه قصتهما إلى حدٍّ كبير كلًّا من قصتي مي وجبران، وتشايكوفسكي وداجيلدا، من حيث أنها قصة حب خلَّدتها رسائل الحب التي تبادلاها، وأصبحت مشهورة على نطاق عالمي.

لقد ذهب بيتر إبيلارد للدراسة في باريس في عام 1100 ميلادية، واكتسب شهرته كفيلسوف، والتقى إبيلارد في مدرسة نوتردام بإيلوايز أرجينتيل أو هيلويز التي كانت المعلمة الخصوصية لابنة أخت فوليرت أسقف نوتردام، وكانت إيلوايز باحثة أكاديمية فرنسية ورئيسة دير للراهبات، وكانت تحت رعاية عمها "فولبيرت" الذي يحتل مكانة دينية عالية في كنسية نوتردام في باريس، والتي حصل عليها بتعيين من قبل البابا.

وعندما كانت في سن المراهقة حصلت على منحة دراسية فأصبحت طالبة لبيير إبيلارد (أو بيتر إبيلارد) والذي كان واحدًا من مشاهير المعلمين في المنطق ومن أكابر الفلاسفة في باريس، فارتبطا بعلاقة حب عميقة.

ونلحظ في رسائلها إشارات واضحة إلى أن عائلتها كانت أدنى مكانة اجتماعية من عائلة المعلم والحبيب الفيلسوف إبيلارد، والذي كان في الأصل من النبلاء. إلا أنه تخلى عن الفروسية واختار الفلسفة وأصبح فيلسوفًا فيما بعد. وعلى الرغم مما أشارت إليه رسائل إلويزا، فإن المصادر التاريخية ترى أن العديد من أفراد عائلتها كانوا من الأثرياء، وكان للبعض منهم مكانة مرموقة في المجتمع آنذاك.

وكان لقصة حب إيبلارد وعلاقته بطالبته إلوايز أثرًا كبيرًا في تحويل مجريات حياته وتفكيره وكتاباته، فقد راسل إلوايز وراسلته وتُرجمت الرسائل تلك إلى العبرية واللاتينية، وكتب سيرته الذاتية بعنوان "تاريخ المحنة" أو "قصة حظي السيئ"، وخصوصًا أطراف من مأساة حياته وحياة إلوايز وولدهما إسترلاب. وهي القصة التي رفعتهما إلى مقام الأسطورة.

كان إلوايز وإيبلارد قد تزوَّجا سرًّا وأنجبا إسترلاب، وحين عرف فولبيرت بالأمر، استخدم أحد الخدم لخصي إبيلارد وهو نائم، فأصبح إبيلارد راهبًا بعد ذلك الحادث، وتفرَّغ لدراسة اللاهوت وكتاباته الفلسفية، وتحوَّلت حبيبته ألوايز أيضًا إلى راهبة، وعاش الحب بينهما من خلال الرسائل.